مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية المجلد (٢١) العدد الأول أذار ٢٠٢٦

Kirkuk University Journal: Humanity Studies

مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360
https://kujhs.uokirkuk.edu.iq
DOI: 10.32894/1992-1179.2026.168228.1329

The position of the Iraqi newspaper Al-Bilad on the establishment of the Saadabad pact in 1937

Asst.Lest.MA. Huda Abed Muhammed

Date of research received 30/12/2025, Revise date 30/01/2026, accepted date 12/02/2026, Online Publishing15/3/2026

Abstract

International charters and treaties have played a crucial role in strengthening relations between states, especially those bound by shared ties such as geographical proximity and religious unity, and facing common threats from ambitious powers. Iraq, Turkey, and Iran serve as a model for this, as their relations witnessed a remarkable rapprochement in the 1930s. This rapprochement culminated in the signing of the Saadabad Pact on July 8, 1937, with the aim of cooperation in all fields, particularly in confronting external threats and ambitions.

Newspapers played a significant role in clarifying and highlighting the importance of this pact. The newspaper Al-Bilad, for example, reflected the pact's significance in promoting regional unity and common stances on international issues, such as the Palestinian question and World War II. However, the major powers disregarded their resolutions and sought to undermine the pact. Al-Bilad documented these transformations and challenges that the pact faced and their impact on regional relations.

This study examined the position of the Iraqi newspaper Al-Bilad regarding the Saadabad Charter. The newspaper's opinions and coverage of this charter were monitored and analyzed up to 1940, and the study stopped at that period to allow researchers to conduct further studies.

Keywords: Saadabad Pact- Al-Bilad newspaper -Iraq- Iran- Turkey

موقف صحيفة البلاد العراقية من قيام ميثاق سعد آباد ١٩٣٧

م .م .هدى عبد محمد
رئاسة جامعة بغداد / قسم شؤون الدراسات العليا
huda.a@uobaghdad.edu.iq

تاريخ الإرسال ٢٠٢٥/١٢/٣٠ ، تاريخ التعديل ٢٠٢٦/٠١/٣٠ ، تاريخ القبول ٢٠٢٦/٠٢/١٢ ، تاريخ النشر ٢٠٢٦/٣/١٥

الملخص

أدت المواثيق والمعاهدات الدولية دوراً مهماً في تعزيز العلاقات بين الدول، خاصة تلك التي تربطها روابط مشتركة مثل الجوار الجغرافي والاوضاع الاقتصادية والأمنية، ومواجهة تهديدات مشتركة من دول طامعة. ويمثل العراق وتركيا وإيران انموذجاً لذلك، إذ شهدت العلاقات بينهم تقارباً ملحوظاً في الثلاثينيات، وتوج ذلك التقارب بتوقيع ميثاق سعد آباد في ٨ تموز ١٩٣٧، بهدف التعاون في المجالات كافة، لا سيما في مواجهة المخاطر والأطماع الخارجية.

وقد أدت الصحف دوراً مهما في ايضاح وابراز اهمية ذلك الميثاق الكبيرة، إذ عكست صحيفة البلاد العراقية في حينها أهمية ذلك الميثاق في تعزيز الوحدة الإقليمية والمواقف المشتركة تجاه القضايا الدولية، مثل القضية الفلسطينية والحرب العالمية الثانية. إلا أن الدول العظمى تجاوزت قراراتهم، وسعت إلى تدمير الميثاق. وقد وثقت صحيفة البلاد تلك التحولات والتحديات التي واجهت الميثاق وأثرت على العلاقات الإقليمية.

تناولت هذه الدراسة موقف صحيفة البلاد العراقية من قيام ميثاق سعد آباد، إذ تمت متابعة وتحليل آراء وتغطيات الصحيفة لذلك الميثاق حتى عام ١٩٤٠ وتوقفت الدراسة عند تلك الفترة لفسح المجال للباحثين في دراسات لاحقة.

الكلمات الافتتاحية: ميثاق سعد آباد – صحيفة البلاد – العراق– ايران– تركيا

المقدمة

عكست صحيفةُ البلاد، طوالَ فترةِ صدورها، مواقفَها إزاءَ الأحداثِ السياسية على المستويين العراقي والإقليمي. وقد أدرك كُتّابُ الصحيفة ومحرروها أهميةَ توثيقِ تلك الأحداث ورصدِ المواقف منها، فضلًا عن تدوينِ وقائعها. ولم تقتصر الصحيفة على ذلك الدور، بل أسهمت في تحليلِ الأحداثِ التاريخية ووضعِها ضمن سياقِها الموضوعي بوضوح في صفحاتها، وبيانِ ما ترتب عليها من آثارٍ وانعكاسات على الصعيدين المحلي والإقليمي، وكان ذلك ما يميزها من الصحف الاخرى.

قسم البحث إلى مقدمة ومحورين وخاتمة، تطرق المحور الاول إلى جذور ميثاق سعد آباد التاريخية بما فيها البرتوكول الرسمي للميثاق وبنوده التعاقدية، اما المحور الثاني فقد تناول موقف صحيفة البلاد العراقية من ميثاق سعد آباد.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المهمة يأتي في مقدمتها اعداد صحيفة البلاد، التي أغنت الموضوع بمعلومات مهمة فضلاً عن متابعتها لذلك الموضوع، كما اعتمد البحث على الكتاب الوثائقي: تركيا والتحالفات السياسية ميثاق سعد آباد ومعاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في اسطنبول وأنقرة ١٩٣٠ –١٩٥٣ للمؤلف صبحي ناظم توفيق، وكذلك كتاب موقف ميثاق سعد آباد من الاحداث الإقليمية ١٩٣٧– ١٩٤٥ للمؤلف علي عبد الواحد صائغ، فضلاً عن بحث افاق التعاون واحتواء مشكلات الجوار العراقي– التركي– الايراني قراءة تاريخية معاصرة لمعطيات ميثاق سعد آباد ١٩٣٧ للباحث صباح مهدي رميض، فضلا عن اهم اعداد الصحف العراقية منها الزمان والعالم العربي والاستقلال وغيرها من الصحف التي اضافت معلومات مهمة في جميع محاور البحث.

المحور الأول/ جذور ميثاق سعد آباد التاريخية.

أسهمت العواملُ الإقليمية والدولية في طرحِ فكرةِ ميثاقِ سعد آباد خلال الربعِ الأول من القرنِ العشرين، ولا سيّما أن الدولَ الأربع: تركيا وإيران والعراق وأفغانستان، ترتبط بحدودٍ مشتركة. وقد فرضت المصالحُ الدوليةُ آنذاك ضرورةَ تشكيل تكتلٍ إقليمي يهدف إلى صدِّ الخطرِ الأجنبي عن المناطق العربية، واللجوء إلى تسويةِ المشكلات القائمة، وتعزيزِالعلاقاتِ فيما بينها في شتّى المجالات **(طالب توفيق،٢٠٢١، ص ١٣١)**.

تاريخيًا، تعود فكرةُ نشوءِ ميثاقِ سعد آباد[١] والجهة التي وقفت وراء الدعوة إليه إلى سياقٍ دوليٍّ وإقليميٍّ معقّد. إذ يُعدُّ الاتحادُ السوفيتي أولَ دولةٍ طرحت فكرةَ إنشاءِ اتحادٍ شرقي، في إطار سعيه إلى خدمةِ أغراضه الدفاعية، ولا سيّما في مواجهةِ الدولِ الرأسمالية، ومحاولةِ الحدِّ من إمكاناتِها في التغلغل السياسي والعسكري في دولِ الشرق الأوسط. وقد جاءت تلك الفكرة ضمنَ استراتيجيةٍ سوفيتيةٍ أوسع، هدفت إلى تأمينِ حدوده الجنوبية وتعزيزِ نفوذِه الإقليمي، من خلال دعمِ التكتلاتِ الإقليمية القائمة على مبدأِ الأمنِ الجماعي وعدمِ الاعتداء**(الصائغ، ٢٠١٣، ص ٩٧)**، وعلى ذلك الأساس، سعى الاتحادُ السوفيتي إلى التقريبِ بين الدولِ المعنية وطرحِ فكرةِ الميثاق بوصفِها خطوةً تسهم في تسهيلِ عقدِ معاهداتِ الصداقة بينها**(رميض، ص٤؛ الجميلي، ٢٠١٢، ص٩٥٧)**.

بينما يشير بعض الباحثين إلى أن فكرةَ نشوءِ الميثاقِ سعد آباد ارتبطت بشعورِ تركيا بخطرِ التوسعِ الإيطالي في أفريقيا والتهديداتِ التي أطلقها موسوليني، الأمر الذي دفعها إلى اقتراحِ قيامِ العراق وإيران بتسويةِ خلافاتهما الحدودية، تمهيدًا للإنضمامِ تلك الدول إلى الميثاق، بما يضمن تحقيقَ السلامِ والأمنِ الإقليميين **(طالب توفيق، ٢٠٢١، ص ١٣١)**.

في حين يرى آخرون أن جذورَ ميثاقِ سعد آباد تعود إلى أواسطِ عشرينياتِ القرنِ العشرين، وهو ما دفع بعضَ الألمان إلى الاعتقاد بأن الميثاقَ كان في الأصل صنيعةَ الاتحادِ السوفيتي، وعلى الرغم من الجهودِ الواضحة التي بذلتها كلٌّ من تركيا وإيران في سبيلِ نشوئه وتفعيله. وفي

---

(١) اطلق على الميثاق عدة تسميات قبل ابرامه بشكل رسمي ومنها الميثاق التحالفي والميثاق الشرقي والحلف الرباعي وكل ذلك قبل ان يتخذ تسميته النهائية ميثاق سعد آباد وتعود التسمية إلى اسم القصر شاهنشاهي الذي تم في اروقته توقيعه رسميا للتفاصيل ينظر: صبحي ناظم توفيق، تركيا والتحالفات السياسية ميثاق سعد آباد معاهده الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في اسطنبول وأنقرة ١٩٣٠ –١٩٥٣ سلسلة الوثائقية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٢.

الوقتِ ذاته، لم تخلُ فكرةُ طرحِ الميثاق من توجّهاتٍ بريطانية؛ إذ يُنظر إليه بوصفه محفّزًا لتأسيسِ جبهةٍ إقليميةٍ في الشرقِ الأوسط تهدف إلى تحقيقِ السلامِ والاستقرار من جهة، ومواجهةِ النفوذِ السوفيتي من جهةٍ أخرى، ولا سيّما من خلال الحدّ من انتشارِ الأفكارِ والمبادئِ الشيوعية في المنطقة **(طالب توفيق، ٢٠٢١، ص ١٣٢)**.

وفي إطارِ الخطواتِ السريعة التي اتُّخذت لتقريبِ وجهاتِ النظر بين الأطراف المعنية، تمهيدًا للإسراعِ في عقدِ ميثاقِ سعد آباد، قام الملكُ فيصلُ الأول – ملك العراق– بزيارةٍ رسميةٍ إلى تركيا في تموز ١٩٣١، جرى خلالها الاتفاقُ على تحديدِ الحدودِ بين العراق وتركيا. كما قام الملكُ فيصلُ الأول، في ٢٢ نيسان ١٩٣٢، بزيارةٍ إلى إيران للمشاركة في احتفالاتِ تتويجِ رضا شاه بهلوي –شاه ايران– حيث جرى خلال الزيارة بتوقيعُ اتفاقيةِ صداقةٍ بين البلدين. وأسفرت تلك الزيارة عن تفاهمٍ مبدئيٍّ بشأنِ تشكيلِ كتلةٍ إقليميةٍ تكون أفغانستان وتركيا طرفين فيها، الأمرُ الذي أسهم في تحسّنِ العلاقاتِ العراقية–الإيرانية. وفي عام ١٩٣٢، اعترفت أفغانستان رسميًا باستقلالِ العراق (طالب توفيق، ٢٠٢١، ص ١٣٣).

وفي خطوةٍ مماثلة، قام وزيرُ الخارجيةِ التركي توفيق رشدي آراس[١]، بزيارةٍ إلى إيران مرورًا بالعراق في ١٧ كانون الثاني ١٩٣٢، بهدف حثِّ الطرفين العراقي والإيراني على الإسراع في تسويةِ خلافاتهما، تمهيدًا لعقدِ ميثاقِ سعد آباد. وعلى إثرِ ذلك، بدأت الزياراتُ الدبلوماسيةُ تتبادل بين العراق وتركيا وإيران، سعيًا إلى تعزيزِ العلاقاتِ الثنائية والتقاربِ السياسي بينها بأقصى سرعةٍ ممكنة. وجاءت هذه التحركاتُ في إطارِ سعيِ الأطرافِ المعنية إلى تحقيقِ أهدافٍ سياسيةٍ

---

(١) توفيق رشدي آراس (١٨٨٣– ١٩٧٣): ولد في مدينة (جناق قلعة)، درس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، وعمل في المستشفيات العثمانية، ثم دخل عالم السياسة عام ١٩٢٠، سياسي ودبلوماسي تركي، أول وزير خارجية (١٩٢٣-١٩٣٨)، نائب أزمير، سفير في لندن. أسس مصرف العمل. له مؤلفات ومذكرات عن نشاطاته السياسية والدبلوماسية. ينظر: صبحي ناظم توفيق، المصدر السابق، ص٤٢.

تخدم مصالحَ الاتحادِ السوفيتي من جهة، والمصالحَ التركية من جهةٍ أخرى، ولا سيّما ما يتعلّق بتعزيزِ الأمنِ الإقليمي وتحقيقِ توازنِ القوى في المنطقة **(البلاد، العدد ٩٠٢، ١٩٣٧/٦/٢٤ ؛ الصائغ، ٢٠١٣، ص ١٠٣)**.

كثّفت الدبلوماسيةُ التركية جهودَها في الدعوة إلى إقامة تحالفٍ إقليمي في الشرقِ الأوسط، ولا سيّما خلال زيارةِ رضا شاه إلى تركيا في ١٩ حزيران ١٩٣٤، إذ وُضعت أُسُسُ ميثاقِ سعد آباد، وعُرض مشروعُه على كلٍّ من العراق وأفغانستان. وقد أدّت تركيا دورًا كبيرًا ومؤثرًا في تبنّي ذلك المشروع**(الاستقلال، العدد ٢٢٠١، ١٩٣٤/٦/٢١؛ الاستقلال، العدد ٢٢٨٩، ١٩٣٤/١٠/٣)**.

وفي ذلك السياق، وصف نوري السعيد دورَ وزيرِ الخارجيةِ التركي توفيق رشدي آراس بأنه كان دورًا محوريًا، وعدَّه صانعًا ماهرًا للميثاق؛ إذ أشار إلى أنه في الشهر والعام ذاته، طرح آراس مشروعَ الميثاق إلى جانب مشروعٍ آخر يقوم على نبذِ الحرب بين كلٍّ من تركيا وإيران والعراق وأفغانستان، فضلًا عن الاتحاد السوفيتي وبريطانيا. وقد أبدى الاتحادُ السوفيتي موافقتَه على ذلك المشروع، في حين رفضته بريطانيا، لعدمِ رغبتِها في الزجِّ بنفسِها في مشكلاتٍ مع الاتحادِ السوفيتي هي في غنىً عنها **(ملفات البلاط الملكي، ١٩٣٤، ص ٢؛ البلاد، العدد ٨٦٣، ١٩٣٧/٥/٧؛ عبد الرضا، ٢٠٢٣، ص، ص٤١٧)**.

وفي ٢٧ حزيران ١٩٣٧، بدأ تنفيذُ ما جرى الاتفاقُ عليه من تحركاتٍ سريعة وعلاقاتٍ دبلوماسيةٍ رصينة قائمة على الثقة، إذ قررت الحكومة العراقية إرسال وفد إلى إيران برئاسة وزير الخارجية ناجي الأصيل[١] الذي عمل على تسويةِ المشكلاتِ العالقة بين العراق وإيران من خلال

---

(١) ناجي عبد الله الأصيل: ولد في بغداد عام ١٨٩١، طبيب وسياسي عراقي، تخرج من الجامعة الأمريكية بيروت ١٩١٦. عمل طبيبًا في الجيش العثماني، وفاوض البريطانيين للشريف حسين ١٩٢٢. تولى مناصب

عقدِ اتفاقيةٍ أنهت الخلافَ الحدودي بين البلدين، ولا سيّما ما يتعلّق بتحديدِ الخطِّ الفاصل بينهما في شطِّ العرب. وبالفعل، أنجز الأصيلُ ما كُلِّف به بعقدِ معاهدةِ شطِّ العرب في الرابع من تموز من العام ذاته، الأمرُ الذي مهّد الطريقَ أمامَ تشكيلِ ميثاقِ سعد آباد **(عبد الرحمن، ١٩٨٨، ص ٢٠٩؛ المخزومي، ٢٠١١، ص ٧٧)**.

أدى الاتفاقُ والتفاهمُ شبهُ التام بين الدول المعنية، إلى جانب تزايد مستوى التعاون فيما بينها في معالجة مشكلاتها المشتركة، إلى تسريع وتيرة التقارب الرباعي، الأمر الذي مهّد الطريقَ لتوقيعِ ميثاقِ سعد آباد بوتيرةٍ أسرع مما كان متوقعًا. وقد عبّر العراق، قبل توقيعه الرسمي على الميثاق، عن قناعته بأن تلك الخطوة من شأنها أن تحسّن العلاقات بين أعضاء الميثاق إلى مستوى يتجاوز ما كانت عليه سابقًا، وأن ترسّخ أسس التعاون السياسي والأمني بينهم، بما يخدم الاستقرار الإقليمي ويعزز الثقة المتبادلة بين الأطراف المشاركة، وهم تركيا وإيران وأفغانستان **(البلاد، العدد ٨٢٢، ١٩٣٧/٣/١٩)**.

وقع ميثاق سعد آباد ميثاق عدم التعدي بين كل من العراق وتركيا وإيران وأفغانستان في بلاط سعد آباد – قصر الشاه الصيفي – في الثامن من تموز عام ١٩٣٧ **(ملفات البلاط الملكي، ١٩٣٧، ص ١٠٥؛ العالم العربي، العدد ٣٩٤٠، ١٠/ ٧/ ١٩٣٧؛ البلاد، العدد ٩١٤، ٨/٧/ ١٩٣٧؛ البلاد، العدد ٩١٧، ١٢/٧/ ١٩٣٧)** وعلى اثرها نشرت جريدة الدفاع العراقية مقالاً بعنوان "وثيقة دبلوماسية" لضمان السلام الشرقي والعالمي وتلقت الصحافة التركية خبر التوقيع على الميثاق بسرور وترحاب عظيمين وملأت الصحف التركية بالتفاؤل والبشرى، وبينت أن الميثاق يضع أساساً متيناً للأخوة والسلام في الشرق الأدنى، وأنه سيكون من دعائم

إدارية، منها وزارة الخارجية بعد توقيع ميثاق سعد آباد، ومدير عام الآثار العراقية ١٩٤٤. للمزيد ينظر: طارق مجيد تقي العقيلي، الدكتور ناجي الأصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

السلم العالمي الرصينة في المستقبل، ولا تريد دول الميثاق سوى الحياة الحرة المستقلة في أمن وسلام دائمين **(البلاد، العدد ٨٢٢، ١٩/٣/ ١٩٣٧؛ عدنان وصالح، ٢٠١٩، ص ٢٤٢)**.

كما نقلت الصحافة العراقية آراء الصحف الإيرانية التي رحبت بالميثاق وعدته من أهم المواثيق في الشرق والغرب، وأكدت الصحف العراقية والإيرانية والتركية أن الميثاق جاء لدعم السلم ورغبة من تلك الدول في نبذ أي خلاف من أجل تحقيق سياسة الاستقرار في المنطقة. بدأت محطة تاريخية وعلاقات جديدة بينهم، إذ وفّرت البيئة المناسبة لإقامة علاقات متوازنة ودعم الاستقرار الداخلي من خلال تطبيق بنوده التي تؤكد على: عدم اعتداء طرف على الآخر، وإذا اعتدى طرف على آخر سيقف الجميع مع الطرف المعتدى عليه، والتصدي لكل من يعتدي على الميثاق وأطرافه **(ملفات البلاط الملكي، ١٩٣٧، ص ٥٦-٦١؛ منسي وعبدالله، ٢٠٢٠، ص، ٣٠٩)**.

كما عبّر الرئيس التركي مصطفى كمال أتاتورك[١] عن سعادته بتوقيع الميثاق، من خلال خطابه اثناء افتتاحه للمجلس الوطني الكبير قائلا: ((أن الميثاق الذي وقعنا عليه له أثرٌ سلميٌ عظيم يستحق الذكر، إني متأكد أن تلك الدول التي اجتمعت حول الميثاق تقصد الغاية نفسها، وتسعى أيضاً الى التوسع في المحافظة على السلام))**(ملفات البلاط الملكي، ١٩٣٧، ص٤٧-٥٢؛ منسي وعبدالله، ٢٠٢٠، ص ٣٠٩)**.

تعزّزت العلاقات بين دول الميثاق، وتمّ تبادل الزيارات الرسمية على مستوى توقيع الاتفاقيات المشتركة فيما بينها، والتفاعل مع الأحداث التي شهدتها تلك البلدان. فبعد الإعلان

---

(١) مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨٠-١٩٣٨): مؤسس تركيا الحديثة. درس في المدرسة العسكرية العليا، شارك في حروب البلقان وطرابلس. أصبح جنرالًا ١٩١٦. ألغى الخلافة ١٩٢٠، وأسس الجمهورية التركية، وأصبح أول رئيس لها. جعل أنقرة عاصمة. توفي ١٩٣٨. للمزيد ينظر: مصطفى كمال أتاتورك، الرجل الصنم حياة رجل ودولة، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، الأهلية للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٣.

عن نبأ وفاة مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٣٨، حظي الخبر باهتمام واسع لدى الأوساط الرسمية والشعبية في الدول الأعضاء في الميثاق. ففي إيران، أمر رضا شاه بإشاعة مظاهر الحزن في البلاد لمدة شهر كامل، وتوقّف جميع الحفلات والدعوات الرسمية، وفي الوقت ذاته عقد مجلس النواب الإيراني جلسة خاصة لإعلان الحداد على وفاة أتاتورك، ألقى فيها رئيس المجلس خطاباً موسعاً بيّن فيه أعمال أتاتورك وخدماته للأمة التركية، وارتباط الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية به وبجهوده في توطيد أركان المحبة والأخوّة بين الأمم الإسلامية المتجاورة، وهي الجهود التي أثمرت في توقيع ميثاق سعد آباد. كما استثمرت الدول الموقّعة على الميثاق ظروف التقارب فيما بينها، وعزّزت علاقاتها التجارية والاقتصادية، إضافة إلى تبادل الزيارات والوفود والخبرات، ولذا فإن الميثاق ظهر كتنظيم إقليمي مهم بين مجموعة من دول الشرق الأوسط، وعندئذٍ يكون الميثاق قد خرج من صفته الدفاعية إلى صفة أكثر شمولية مما وُصف به **(ناظم توفيق، ٢٠٠٢، ص ٨٧)**.

بدأت منذ توقيع ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ مرحلة جديدة من التعامل في العلاقات بين العراق وتركيا وإيران، ولا سيما على الصعيدين السياسي والاقتصادي. وقد تجسّد ذلك من خلال تبادل الزيارات الرسمية والتشاور المستمر من أجل الاتفاق على آليات تطبيق التعاون المنصوص عليه في الميثاق، فضلاً عن تنسيق الجهود لصدّ المخاطر والتحديات التي قد تتعرض لها دول الأعضاء. ولا شكّ أن ما تم التوصل إليه لم يكن جديداً، بل جاء نتيجة سلسلة من اللقاءات والمباحثات السابقة التي أسهمت في تعزيز الثقة المتبادلة بين بلدي الميثاق، ومهّدت الطريق لترسيخ ذلك الإطار التعاوني الإقليمي **(عبد الرضا، ٢٠٢٣، ص٤٢١)**.

وقد كُتب ذلك الميثاق باللغة الفرنسية، ولم يُكتب باللغات العربية، والتركية، والأفغانية، والفارسية. وحدّد السقف الزمني للميثاق بخمس سنوات، ويتم تمديده كل خمس سنوات أخرى إذا

لم يُعلن أحد الأطراف المتعاقدة رغبته في إنهاء ذلك الميثاق خلال مدة ستة أشهر قبل انتهاء مدة الخمس سنوات. فقد صادقت تركيا عليه في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٨، أمّا البرلمان العراقي فقد صادق عليه في جلسته المنعقدة في ٦ آذار ١٩٣٨. كما تقرّر تأليف مجلسٍ مشتركٍ يجتمع مرةً واحدة في كل عام، وسكرتارية تتكوّن من أعضاء الدول المشتركة، وقد قابل الرأي العام التركي خبر الميثاق بأنه يضع أساساً متيناً للأخوّة والسلام في الشرق الأدنى(**ناظم توفيق، ٢٠٠٢، ص ٨٧**) .

البروتوكول الرسمي لميثاق سعد آباد وبنوده التعاقدية

في أعقاب توقيع ذلك الاتفاق، تبادل رؤساء الدول الأربع: العراق وتركيا وإيران وأفغانستان، برقيات التهاني بتلك المناسبة، تعبيراً عن سرورهم بنجاح جهود التضامن الإقليمي لمواجهة التحديات المقبلة (**الزمان، العدد ٣٦، ١٩٣٧/٧/١٩؛ العالم العربي، العدد ٣٩٤١، ١٩٣٧/٧/١١**). وتكوّن ميثاق سعد آباد من مقدمة وعشر مواد، وجاء في مقدمته: «بناءً على الرغبة في تأمين السلم والأمن في الشرق الأدنى بضمانات إضافية ضمن نطاق ميثاق عصبة الأمم» (**منسي وعبدالله، ص ٣٠٩؛ العالم العربي، العدد ٣٩٤٧، ١٩٣٧/٧/١٨؛ الأهرام المصرية، العدد ١٧٩٦٩، ١٩٣٧/٧/١٠**).

المادة الأولى: يتعهد الأطراف باتباع سياسة الامتناع عن أي تدخل في شؤونهم الداخلية.

المادة الثانية: يتعهد الأطراف المتعاقدون تعهداً صريحاً بمراعاة حرمة حدودهم المشتركة (**الجميلي، ٢٠١٢، ص٩٥٧**).

المادة الثالثة: يتفق الأطراف المتعاقدون على أن يتشاوروا فيما يخص الاختلافات التي لها صبغة دولية ولها علاقة بمصالحهم المشتركة الخارجية العراقية (**البلاد، العدد ٩١٦، ١١/٧/ ١٩٣٧؛ الاستقلال، العدد ٢٩٤١، ١١/٧/ ١٩٣٧**).

المادة الرابعة: يتعهد كل من الأطراف المتعاقدين بأن لا تتعدى دولة على دولة اخرى في اية حالة من الحالات **ومن أعمال التعدي هي:** إعلان الحرب، واستيلاء دولة على أراضي دولة أخرى بقوة مسلحة ولو بدون إعلان حرب، وهجوم دولة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد دولة أخرى أو بواخرها أو طياراتها بدون إعلان حرب، وإعانة وإسعاف المعتدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة **(العالم العربي، العدد ٣٩٤١، ٧/١١/ ١٩٣٧؛ الزمان، العدد٣٣ ، ٧/١٢/ ١٩٣٧). اما الاعمال التي لا تعد من اعمال التعدي هي:** الالتجاء إلى حق الدفاع الشرعي، على أن يكون العمل في تلك الحالة الأخيرة موجها نحو الدولة البادئة بالهجوم، أعطاء أحد الأطراف الموقعة على الميثاق المشورة لدولة تعرضت لهجوم أو اخترقت حدودها**(الوقائع العراقية، العدد١٦٢٠، ٣/٢٢/ ١٩٣٨؛ الزمان، العدد ٣٢، ٧/١٠/ ١٩٣٧).**

المادة الخامسة: إذا رأى أحد الأطراف أن أحكام المادة الرابعة من تلك المعاهدة قد جرى خرقها، فعليه أن يعرض القضية فوراً على مجلس عصبة الأمم، على أن ذلك التدبير الأخير لا يؤثر في حقّ ذلك الطرف المتعاقد في اتخاذ ما يراه من إجراءات لازمة في مثل تلك الظروف **(رميض، ص ٣٧؛ طالب توفيق، ص ١٣٩؛ الجميلي، ٢٠١٢، ص٩٥٧).**

المادة السادسة: إذا ما قام أحد الأطراف الموقعة على الميثاق باعتداء على دولة أخرى من غير الدول الموقعة عليه، فالفريق المتعاقد من حقه إنهاء أحكام تلك المعاهدة نحو الفريق المعتدي المذكور بدون سابق إنذار **(الصائغ، ص ١٠٨؛ رميض، ص ٣٧؛ طالب توفيق، ص ١٣٩).**

المادة السابعة: تتعهد الأطراف بعدم إعطاء أي مجال لتأليف عصابات مسلحة أو كل ترتيب غايته قلب المؤسسات القائمة أو قيامها بأعمال الغرض منها إخلال الأمن والنظام العام في أي قسم من بلاد الطرف الآخر سواء كان ذلك في مناطق الحدود أو غيرها، أو الإخلال بنظام الحكم السائد في بلاد الطرف الآخر**(الوقائع العراقية، العدد١٦٢٠، ٣/٢٢/ ١٩٣٨).**

المادة الثامنة: حل كل النزاعات والاختلافات في أي نوع أو مصدر، بالطرق السلمية.

المادة التاسعة: ليس من بنود ذلك الميثاق ما يخل بالشروط بموجب ميثاق عصبة الامم.

المادة العاشرة: حررت اتفاقية الميثاق باللغة الفرنسية ووقع عليها بأربع نسخ، يعترف كل الأطراف باستلام نسخة منها وأنها عقدت لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، وإذا انتهى حكم تلك المعاهدة مع أحد الأطراف فأن حكمها مستمر بحق الأطراف الباقية، على أن تبرم تلك المعاهدة وفقاً لقانون الأساس لكل طرف من الأطراف وأن تُسجل وتحفظ وثائق وسجلات عصبة الأمم من قبل سكرتيرها العام ومطالب كذلك بإبلاغ أعضاء العصبة بها **(رميض، ص٣٧؛ طالب توفيق، ص ١٣٩).**

المحور الثاني / موقف صحيفة البلاد العراقية[١] من ميثاق سعد اباد.

لقي توقيع ميثاق سعد آباد ترحيبًا واسعًا من الصحف والرأي العام، ولا سيّما في العراق، إذ عُدّت خطوةً مهمة نحو إدامة السلام وتعزيز التعاون والاستقرار بين الدول المشاركة، فضلاً عن الحدّ من التدخّلات الخارجية في شؤون المنطقة. ولم يختلف موقف صحيفة البلاد عن باقي

(١) صحيفة البلاد العراقية: صحيفة يومية سياسية، صدر العدد الأول في بغداد يوم الجمعة ١٩٢٩/١٠/٢٥ وأسسها: المحامي روفائيل بطي. وبعد وفاة صاحبها في عام ١٩٥٦ انتقلت إلى ورثته. وأصحاب الامتياز: ورثة روفائيل بطي. ورئيس التحرير: كمال روفائيل بطي. عُطّلت لأول مرة على أثر صدور العدد (٢١١) في عام ١٩٣٠، وفي ١٩٣١/٣/٢٧ استؤنفت البلاد وعُطّلت بعد خمسة أيام ثم عادة عام ١٩٣٤ وعُطّلت بعد مرور عام ونصف وبقيت معطلة لتعود في حركة بكر صدقي ثم تُغلق ثانية لتعود في عام ١٩٤٢، وعند رجوع صاحبها من الاعتقال في العمارة أصدرها عام ١٩٤٥ ثم هاجر صاحبها إلى مصر واستمرت في الصدور ولكنه أوقفها وبعد عودته من مصر أنشغل بالانتخابات عام ١٩٤٨ فعاد وأصدرها عام ١٩٥٢ ثم أوقف إصدارها عندما أصبح وزيراً، ألغيت امتيازها في ١٩٥٤/١٢/١٧ تنفيذاً للمادة (٤١) من مرسوم المطبوعات رقم (٢٤) لعام ١٩٥٤، وأصدرها ١٩٥٥ وبعد وفاة صاحبها عام ١٩٥٦ قام ورثته بإصدارها إلى أن أغلقت في ١٩٦٣/٢/٨ ضمن إلغاء امتيازات الصحف القائمة آنذاك. ينظر: البلاد، العدد ١٢٠، ١٩٣٠/٤/١؛ حميد البغدادي، الصحف والمجلات الصادرة في بغداد ١٨٨٩-١٩٧١، مقالة متاحة على الموقع: www.alhikmeh.org/yanabeemag

الصحف العراقية، إذ أظهرت اهتمامًا بالغًا بالميثاق وما رافقه من اتفاقات سياسية بين الدول الموقّعة **(عبد الرضا، ٢٠٢٣، ص ٤١٧)**.

وبذلك تطرّقت صحيفة البلاد إلى انعقاد اجتماع دول الميثاق في ٢٨ نيسان ١٩٣٩، كما نشرت بيان مؤتمر دول الميثاق، وأشارت إلى مشاركة الوفد العراقي في ذلك الاجتماع. وقد تزامن موعد انعقاد جلسة الميثاق مع إعلان إقامة حفلات الزفاف الملكي لسمو ولي العهد والأميرة فوزية، الأمر الذي وجّه أنظار الأوساط السياسية والإعلامية إلى إمكانية عقد جلسة الميثاق في طهران على هامش تلك المناسبة الرسمية، لا سيما مع وجود وفود دول الميثاق هناك للمشاركة في الاحتفالات. وبالفعل تحققت تلك الفكرة، إذ عُقد اجتماع دول ميثاق سعد آباد في ديوان وزارة الخارجية الإيرانية، الذي أُنشئ حديثًا قرب مقر أركان الحرب للجيش الإيراني. وقد حضر الاجتماع مندوبو الدول الموقعة على الميثاق، في حين كانت وفود كل من إيران وأفغانستان وتركيا مقيمة في طهران للمشاركة في حفلات الزفاف. أما الركن الرابع من أركان الميثاق، وهو الوفد العراقي، فلم يتمكن من المشاركة في الاحتفالات الرسمية بسبب الحداد على فقيد العراق (الملك غازي)، فاكتفت الحكومة العراقية بإيفاد وفد خاص إلى إيران للمشاركة في اجتماع الميثاق. وتألف الوفد العراقي من المدير العام لوزارة الخارجية السيد رشيد الخوجة، يرافقه رئيس الشعبة الشرقية في وزارة الخارجية السيد جميل سلام، والقائم بأعمال المفوضية العراقية في طهران السيد سعيد فهيم، إذ عُقدت أول جلسة رسمية لدول الميثاق في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم ٢٨ نيسان ١٩٣٩، في مبنى وزارة الخارجية الإيرانية الجديد **(البلاد، العدد ١١٩٠، ٣/٥/ ١٩٣٩)**.

تناولت صحيفة البلاد تصريحات مظفر علم، وزير الخارجية الإيرانية، بشأن العلاقات العراقية – الإيرانية وميثاق سعد آباد، وذلك خلال جلسة انعقدت في البرلمان الإيراني فقد قدّم

الوزير إلى البرلمان لوائح قوانين تتعلق بإبرام اتفاقية مياه نهر هيرمند بين إيران وأفغانستان، إلى جانب اتفاقية تنظيم الاتصالات البرقية السلكية واللاسلكية بين الدولتين المذكورتين **(البلاد، العدد ١١٩١، ١٠/٥/ ١٩٣٩)** واستثمر مظفر علم تلك المناسبة لشرح سياسة الدولة الشاهنشاهية وعلاقاتها مع الدول الثلاث الأخرى الموقّعة على الميثاق. وأكد في حديثه أمام النواب، بقوله: ((يسرّني أن يطلع السادة النواب على أنّه، وبفضل حسن النيات المتبادلة بين الجانبين الإيراني والأفغاني، جرى في ذلك اليوم تسوية جميع المسائل التي كانت معلّقة بين البلدين))، وأضاف الوزير أنّ الاتفاقيات الأخيرة التي أُبرمت بين الدولتين تتعلق بتقسيم مياه نهر هيرمند بين المملكتين، فضلاً عن تنظيم الاتصالات البرقية السلكية واللاسلكية، معتبرًا أن تلك الاتفاقات تمثل خطوة مهمة في ترسيخ التعاون الثنائي وتعزيز الاستقرار الإقليمي في إطار الميثاق **(البلاد، العدد ١١٩١، ١٠/٥/ ١٩٣٩)**، ثم واصل خطابه قائلا: ((واني مسرورا جدا لإنجاز امورنا مع الدول وختمت اعمال تحديد الحدود بين الايران والافغان في ذلك العام، واتفاقيتها تقدم الان اليكم. وحدودنا مع صديقتنا العراق، فأن اللجان الخاصة بتحديد الحدود بين الدولتين مشغولة في الوقت الحاضر في تحديد الحدود في نصب العلاقات فيها كذلك تنظيم الاتفاقيات الخاصة بذلك الامر. تلك الاتفاقيات العديدة التي لا تختلف بروحها عن الاتفاقيات المنعقدة مع افغانستان وتركيا. كما ان المفاوضات التي عقدت تلك اتفاقيات ستُجري قريبا وينتهي منها ثم ترفع اليكم اشارة عقدها لإبرامها)) **(البلاد، العدد ١١٩١، ١٠/٥/ ١٩٣٩)**، وتابع خطابة قائلا: ((ويزداد سرورنا بعيد الزفاف الملكي السعيد، لأنه قد اغتنمت فرصة ذلك الزفاف وعقد اجتماع دول سعد آباد في طهران ذلك الاجتماع الذي كان مقررا ان يعقد في كابل ذلك العام يمكنني ان ابشر النواب الكرام هنا بأن جلسة ذلك الاجتماع سارت في جو يسوده الود والإخوة، خلصت إلى الاتفاق التام وذكر فوائد الميثاق منذ عقده. اخذت الصلات الودية والاخوية تتعزز، بان جميع الازمات التي كانت

قائمة في علاقات تلك الدول اخذت تزول، وقامت على الصلات الحسنة والروابط الاخوية ثم أختتم خطابه بإعلان سروره بعلاقاته مع وزير الخارجية الافغانية)) **(البلاد، العدد ١١٩١، ١٠/٥/ ١٩٣٩؛ الجميلي، ٢٠١٢، ص٩٥٧).**

وأشار وزير الخارجية إلى فوائد ميثاق سعد آباد، مبيّنًا أنّه منذ إبرامه بدأت تسود العلاقات الودية والأخوية بين الدول الموقعة عليه، وأنّ معظم الازمات التي كانت قائمة في علاقاتها أخذت تزول تدريجيًا، لتحلّ محلّها علاقات حسنة وروابط قائمة على التعاون والتفاهم المتبادل. وأكد أنّ تلك التحوّلات الإيجابية أسهمت في ترسيخ الثقة بين الأطراف، وأرست أسسًا جديدة للتقارب الإقليمي **(البلاد، العدد ١١٩٦، ١٠/٥/ ١٩٣٩).**

واختتم الوزير خطابه بالإعراب عن سروره الكبير بطبيعة علاقاته مع وزير الخارجية الأفغاني، واصفًا إياها بأنها علاقات يسودها الودّ وحسن النية، ولا سيّما أنّ تلك المناسبة تمثّل أول لقاء مباشر يجمعهما في ذلك الاجتماع. وبعد انتهاء وزير الخارجية من كلمته، تولّى شيخ الملك أورنك، وهو أحد الخطباء المعروفين في البرلمان الإيراني، إلقاء خطابٍ تناول فيه أهمية عقد ميثاق سعد آباد، مؤكدًا دوره في دعم سياسة الاتحاد والوحدة والتفاهم بين الدول الأعضاء، ومبرزًا ما يحققه الميثاق من فوائد سياسية وأمنية من خلال كلمة بليغة عكست الأهمية الاستراتيجية لذلك التكتل الإقليمي **(البلاد، العدد ١١٩٦، ١٠/٥/ ١٩٣٩).**

واصلت صحيفة البلاد في وصف ميثاق سعد آباد باعتباره أفضل دعاية لإقامة جبهة سلمية يمتد طرفها الأول من غرب أوروبا إلى شمال إفريقيا، فتضم إليها إنكلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وسويسرا والجزائر وتونس ومصر وفلسطين وسوريا. أما الطرف الثاني فيمتد إلى تلك المنظومة السلمية من أوروبا الشرقية وشبه جزيرة البلقان إلى البحر الأسود، ومنها إلى جبال الهملايا في الهند، وتدخل فيها تركيا والعراق وإيران وأفغانستان والهند، وختم الخبير العسكري مقاله الخطير

بالقاعدة الأساسية التي رسمها أتاتورك، وهي السياسة التركية واحتذاها خلفه عصمت بكل أمانة، والعمل على سيادة السلام في العالم **(البلاد، العدد ١٢٢٣، ١/٦/١٩٣٩)**.

ذكرت صحيفة البلاد أخبارًا عن انضمام مصر إلى ميثاق سعد آباد، حيث أفادت بأن وزير الخارجية المصري، عبد الفتاح يحيى باشا، قد جاء إلى أنقرة في زيارة رسمية. واستقبل مراسل وكالة الأناضول على ظهر باخرة قبيل السفر، وأدلى له بتصريح عبّر فيه عن سروره الغامر بالفرصة التي أُتيحت له للسفر إلى أنقرة، ردًا على الزيارة الرسمية التي قام بها وزير خارجية تركيا السابق، رشدي آراس، إلى مصر في العام السابق، وأوضح عبد الفتاح يحيى باشا أن مصر تسعى إلى توثيق العلاقات التقليدية التي تربطها بتركيا، والتي تشمل جميع النواحي، وأنه يحمل إلى تركيا الصديقة أجمل العواطف التي تكنها لها مصر جميعًا من جهة أخرى، أذاع مكتب الأنباء الألماني برقية عن زيارة عبد الفتاح يحيى باشا إلى أنقرة رسميًا، وأكد أن المقامات الرسمية تبدي اهتمامًا خاصًا بتلك الزيارة التي تُعد الأولى من نوعها. كما يُعتقد أن الفرصة ستُتاح لتنمية العلاقات بين البلدين في إطار سياسة التطويق التي تنتهجها إنكلترا، والتي تهدف إلى تعزيز ميثاق سعد آباد وضم مصر إليه، وهو ما تريده تركيا أيضًا **(البلاد، العدد ٢٠٤٦، ٢١/٦/١٩٣٩)**.

تطرقت صحيفة البلاد إلى تعاون دول ميثاق سعد آباد من جهة السلام، مشيرة إلى أن مصر كانت تُعتبر ضمن تلك الدول، رغم أنها لم تنضم إلى الميثاق بعد، إلى جانب العراق وإيران وأفغانستان. وذكرت أن الدول الموقعة على الميثاق يجب أن تساعد تركيا في حالة الحرب. وأبرزت صحيفة البلاد ما نشرته صحيفة الأهرام في أنقرة، إذ أوردت الصحف مؤخرًا نبأً يفيد بأن دول ميثاق سعد آباد ستنضم إلى جهة السلام. وذكرت صحيفة الجمهورية أنه لا يوجد ما يدعو إلى تكذيب تلك الأنباء، لأن الميثاق قوبل بموافقة مقرونة بالإعجاب من جميع

الشخصيات، فهو عاملٌ مهم من عوامل السلم، وفي الوقت ذاته يُعتبر رمزًا للعلاقات الإنسانية بين الشعوب **(البلاد، العدد ٢٤٦٨، ١٠/٨/١٩٣٩)**.

وقد ادركت تركيا نفسها ملزمة بالدخول في حرب لإقرار الأمن في منطقة البحر المتوسط، وفي تلك الحالة فإن كلاً من إيران والعراق وأفغانستان ستساندها، كما ستقدم دعمها الكامل لمصر. وحتى في حال عدم انضمام مصر رسمياً إلى ميثاق سعد آباد، فإن دول الأعضاء في ذلك الميثاق كانت تنظر إلى الشعب المصري بوصفه جزءاً منها. ويعكس ذلك الفهم تصوراً قائماً على مبادئ العدالة، ويمكن التأكيد على أنه لا يوجد بديل منطقي آخر له. وتتمثل نتيجة الطبيعية لذلك التصور في التأكيد على أحد العوامل الجوهرية للسلم، وهو أنه إذا وجدت إحدى دول ميثاق سعد آباد نفسها مضطرة إلى الاختيار بين الحفاظ على السلم أو الدخول في الحرب، فإن الدول الأخرى ستبادر حتماً إلى تقديم أقصى ما تستطيع من دعم ومساندة. وتستند تلك الاعتبارات إلى المغزى الأدبي والأخلاقي الذي يحكم العلاقات بين الدول، بعيداً عن الاعتبارات المادية البحتة التي تفرضها حماية المصالح وما يترتب عليها من التزامات جسيمة. وحتى إذا كان مسرح العمليات العسكرية بعيداً عن إحدى تلك الدول، فإن ذلك لا ينفي أن ذلك الصراع سيكتسب أهمية كبرى بالنسبة لدول ميثاق سعد آباد، ولا سيما في ضوء احتمال امتداد ميادين الحرب إلى مناطق استراتيجية مثل البلقان والمضائق والبحر المتوسط والبحر الأسود. كما أن لإيران، بحكم حدودها المشتركة مع تركيا، مصالح مباشرة في البحرين المتوسط والأسود، في حين يرتبط العراق، بوصفه دولة مجاورة لتركيا، بالبحر المتوسط عبر شمال البلاد العربية، وهي رابطة يُتوقع أن تتحول قريباً إلى خطوط اتصال استراتيجية ذات طابع صلب **(البلاد، العدد ٢٤٦٨، ١٠/٨/ ١٩٣٩)**.

إن الحوادث التي يحتمل أن تقع في البلقان والبحر المتوسط تهم تلك البلاد كما تهم تركيا، كونها مرتبطة بعوامل الصداقة والإخاء الحقيقي. وهي تستنكر الاعتداء وتساهم في الدفاع عن السلم، مساهمة جديرة بالاهتمام من حيث النتائج العظيمة التي يُنتظر منها أن تؤديها في المستقبل. إن المعاونة التيستقدّمها تلك الدول في جهة السلم ليست مقوّمها فقط الرأي العام أو المساعدة الأدبية، بل يجب ألا يُغفل عن القيمة المادية لقواتها أيضًا. فدول ميثاق سعد آباد، الشاعرة بشخصيتها الوطنية، قدّمت في السنوات الأخيرة تقدمًا كبيرًا في الميدان العسكري ثم اختتمت الصحيفة مقالها بالقول: "سنرى عند الحاجة صدق ما نقول، ولكن لنؤمل على كل حال ألا نحتاج إلى ذلك التدليل" **(البلاد، العدد ٢٤٦٨، ١٠/٨/١٩٣٩)**.

اشير إلى ان صحيفة البلاد قد تناولت موقف دول ميثاق سعد آباد من التطورات الدولية، إذ تتابع الحكومة الافغانية باهتمام بالغ التطورات السياسية العالمية والازمة الحالية التي تؤثر على الحكومات. وتدل المراقبة الشديدة التي تمارسها تلك الحكومة على اهتمامها بالتوازنات الاقليمية والعالمية، والتطورات السياسيات الدولية، ومكافحة الدول الاستعمارية الكبرى لمحاولة القضاء على منافساتها. ويتجلى اهتمام الافغانستان بتلك التطورات من خلال الاوامر الصادرة عن وزارة الخارجية الافغانية إلى ممثليها الدبلوماسيين في مختلف عواصم العالم **(البلاد، العدد ٢٤٨٣، ٢٩/ ٨/ ١٩٣٩)**، تلك هي نظرة الافغانستانين بالنسبة للسياسة العالمية والتطورات الدولية اما وجهتهم بالنسبة لروابطهم مع الدول الشرقية وسياستهم في اسيا فأنه يظهر من تصريحات رجالهم المسؤولين انهم لا يجدون قيد عن السياسة الدائمة على دعائم الميثاق المنعقد بين الدول الشرقية الاربعة وهي العراق وايران وتركيا وأفغانستان فأن الافغانستانين يجدون في الميثاق خير وسيلة لدولة الافغان والممالك الشرقية الملحقة به **(البلاد، العدد ٢٤٨٣، ٢٩/ ٨/ ١٩٣٩)**.

تشكّلت كتلة من حكومات العراق وإيران وتركيا وأفغانستان، وهي الدول التي وقّعت ميثاق عدم الاعتداء عام ١٩٣٧، وتعمل تلك الكتلة حالياً على التمهيد لعقد مؤتمر في المستقبل القريب، يُرجَّح أن يُعقد في بغداد أو أنقرة. وقد أثار ذلك التوجّه اهتماماً واسعاً في الأوساط العامة، ولا سيما بعد أن سبقته مرحلة من تبادل الآراء والمشاورات بين تلك الحكومات بشأنه. ويُعتقد أن لذلك الاجتماع صلة بالاتفاقيات التركية–الفرنسية، كما يُحتمل أن يتناول المؤتمر بحث تأثير المفاوضات التركية–السوفيتية في مجمل الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط. ويتضمن ميثاق عدم الاعتداء المبرم بين تلك الدول تعريفاً دقيقاً لمفهوم الاعتداء، الأمر الذي يتيح له أن يشكّل أساساً لقيام كتلة دولية مماثلة لتلك التي نشأت بموجب ميثاق دول البلقان**(البلاد، العدد ١٢٦٢، ٢٠/ ١٠/ ١٩٣٩)**.

تحدثت صحيفة البلاد عن دعوة العراق لحضور اجتماع مؤتمر سعد آباد في أنقرة ويقال ان المحادثات التمهيدية مستمرة، كما يعتقد أن ذلك الميثاق له علاقة وثقى بذلك المؤتمر كما تقيد المحافل السياسية في أنقرة، المفهوم ايضا أن قطاع المفاوضات السوفيتية التركية سيكون أهم ما يبحث فيه المؤتمر وتؤكد أن تطور السياسة السوفيتية له خطورة كبرى في مصالح دول الشرق الادنى ويذكر أن الاجتماع الماضي لدول سعد آباد كان قد جرى في طهران ويعتقد أن الاجتماع القادم أما ان يجري في أنقرة واما في بغداد ان الحكومة العراقية تلقت دعوة من الحكومة التركية لإرسال وفد إلى أنقرة كما تلقت إيران وافغانستان مثل تلك الدعوة للغرض ذاته **(البلاد، العدد ١٢٦١، ٢٦/ ١٠/ ١٩٣٩)**.

تطرقت صحيفة البلاد حول عقد مؤتمر لدول ميثاق سعد آباد وزيارة الرئيس التركي عصمت اينونو لبغداد عام ١٩٣٩، وأشيع خبر مفاده أن مؤتمرا سيعقد لدول ميثاق سعد آباد في أنقرة او بغداد وأضافت بعض تلك الإشاعات إلى الخبر زعما بأنه سيزور بغداد لذلك الغرض

وقد كذبت الحكومة التركية تلك الإشاعة واحتمال أنعقاد مؤتمر من ممثلي دول الميثاق في أنقرة وافاقاً لما تقرر في الاجتماع السابق المعقود في طهران ولا ريب في ان يكون بين حكومات تلك الدول مكاتبات ومداولات في ذلك الشأن **(البلاد، العدد ١٢٦٦، ٢١/ ١١/ ١٩٣٩)**.

نشرت صحيفة البلاد سبب تأجيل عقد اجتماع سعد آباد أن موقف البلاد العربية وتركيا وأيران في افق سياسة اليوم حقيقة ساطعة هي العلاقات الآخذة بالتطور بين تركيا والعالم العربي فقد كانت مشكلة بين سوريا وتركيا العقبة الكبرى في سبيل تحسن تلك العلاقات ولكن تلك العقبة ذللت ولم تبقى بعد تذليلها سوى استئناف علاقات الصداقة القديمة بين الأمتين. وقد شاع ان بعض الشخصيات السياسية أمثال عصمت اينونو ينوي زيارة بغداد ولكن تلك الإشاعة سابقة لأوانها الان لانه لا يفكر في السفر إلى الخارج ما دامت الحالة في اوروبا ولاسيما في البلقان وأسيا الغربية على ما هي عليه من الغموض والإبهام، فضلا عن ذلك ترى المقامات السياسية في تركيا أن اجتماع مجلس الدول الموقعة على ميثاق سعد آباد في غير محلة الان بل قد لا يخلو من الضرر، وتدل الأنباء الواردة من بغداد على ان الحكومة العراقية قد قطعت علاقاتها مع ألمانيا بسبب المحالفة المعقودة بينهما وبين إنكلترا تريد ان تعزز العلاقات بين دول سعد آباد والدول الديمقراطية المشتركة في الحرب الحاضرة وتلك الرغبة طبيعية يمكن فهمها بكل سهولة فهي ليست لها حدود مشتركة مع السوفيت ولكن ايران وتركيا متاخمتان للجمهورية السوفيتية وهما لا ترغبان في الوقوف في موقف المعارضة للاتحاد السوفيتي، وترى الشخصيات الرسمية في أنقرة أن اجتماع مؤتمر دول الميثاق لبحث شؤون دول اسيا الغربية لا يمكن الا أن يتناول بحث العلاقات بين روسيا وإنكلترا وموقف هاتين الدولتين إزاء دول الشرق الادنى**(البلاد، العدد ١٢٨٣، ١٠/ ١٢/ ١٩٣٩)**.

وقد سبق لحكومة طهران ان اعلنت بلهجة قاطعة انها تنوي المحافظة على حيادها الدقيق في تلك الحرب ثم ابلغت الحكومة التركية اخيرا ان اجتماع دول سعد آباد قد يؤثر تأثيراً سلبياً في علاقاتها مع السوفيت وهي العلاقات التي ترغب في ان تظل ودية إلى النهاية، وقد علم من مصدر تركي رسمي انه ليس في النية الان توسيع نطاق ميثاق سعد آباد لضم الحكومتين المصرية والسعودية اليه وخصوصا ان مصر بصفتها دولة افريقية لا تريد أن يكون لها دخل مباشر في شؤون اسيا الغربية وذلك على الرغم من موافقتها على السياسة التي تتبعها دول ميثاق سعد آباد، وعلى كل حال نشهد الان مظهراً جديداً من مظاهر التقرب بين الترك والعرب لمصلحة الامتين ومصلحة السلم معا **(البلاد، العدد ١٢٨٣، ١٠/ ١٢/ ١٩٣٩؛ البلاد، العدد ١٢٩٣، ٢١/ ١٢/ ١٩٣٩)**.

لقد نشرت صحيفة البلاد البرقية المرسلة من قبل رئيس الوزراء نوري سعيد إلى وزراء دول الميثاق مدون فيها مدى محبته للصداقة الكبيرة التي تربط دول الميثاق وتحقيق مبادئ العدل وتوطيد اركان السلم والتعاون الودي الوثيق التي ترتبط فيه الدول وذكر نوري سعيد بأنه سيواصل سعيه في اتباع السياسة الخارجية المرسومة واني لواثق اننا سنواصل جميعا مساعينا المبذولة في توطيد دعائم السلم وروح المودة والصداقة ومعاونتكم الشخصية هي اقصى ما نتوقعه في ذلك الشأن، وبذلك الامر قام الرد وتقديم الشكر والامتنان من قبل وزراء الدول تركيا وايران وافغانستان وارسال التهاني والتبريكات بمناسبة استلام نوري سعيد منصب رئاسة الوزراء متمنين له النجاح المستمر **(البلاد، العدد ١٣٥٠، ٦/ ٣/ ١٩٤٠)**.

تناولت صحيفة البلاد أنباءً عن مساعٍ لعقد اتفاقاً بين بريطانيا ودول ميثاق سعد آباد، وأشارت الصحيفة إلى توقعات بإجراء تعديل وزاري في تركيا في حال تصاعد خطر اندلاع الحرب. وفي ذلك السياق، أفاد مراسل صحيفة نيوز كرونيكل من إسطنبول، استنادًا إلى

معلومات واردة من طهران، بأن الأوساط الإيرانية استقبلت بارتياح المبادرة التركية الرامية إلى إبرام ميثاق يضم بريطانيا والدول المرتبطة بميثاق سعد آباد، بما يماثل الاتفاق المعقود بين بريطانيا وتركيا. غير أن المراسل أشار إلى أن العقبة الرئيسة التي تعترض سبيل نجاح تلك المفاوضات تتمثل في التخوف من استفزاز روسيا، رغم أن تلك الدول الصغيرة التي تتبنى موقف الحياد تشعر بثقل التهديد الروسي، وتسعى إلى الحصول على ضمانات دولية لأمن حدودها من جانب الحلفاء. وأضاف أن تركيا تستعد لإجراء تعديل وزاري فور شعورها بقرب نشوب الحرب(**البلاد، العدد ١٣٦٦، ٢٥/ ٣/ ١٩٤٠**).

بيّنت صحيفة البلاد ملامح التحالفات العسكرية المرتبطة بالميثاق، وتساؤلات حول إمكانية تحوّله إلى تحالف عسكري فعلي في المستقبل. وفي السياق ذاته، صرّح مراسل صحيفة الأهرام في لندن، نقلاً عمّا كتبه المحرر السياسي في صحيفة إيفنن ستاندرد، بأن هناك مساعي حثيثة لتحويل الميثاق إلى تكتل ذي طابع عسكري. وأشار إلى أن إيران تُبدي رغبة واضحة في تجسيد تلك الفكرة على أرض الواقع، بدعم قوي من تركيا، في حين تُبدي أفغانستان قدراً من التحفظ والمعارضة، متأثرة بالضغوط الصادرة عن كلٍّ من ألمانيا وروسيا **(البلاد، العدد ١٣٧٧، ٧/ ٤/ ١٩٤٠)**.

تطرّقت صحيفة البلاد إلى أبرز الاستعدادات السياسية والعسكرية في منطقة الشرق الأدنى، ولا سيما ما يتصل بالتعاون التركي–البريطاني–الفرنسي، فضلاً عن ميثاق سعد آباد وانعكاساته على سلامة الملاحة في قناة السويس. وقد أشارت الصحيفة إلى أن أي ضرر قد يلحق بالقناة أو أي عرقلة طويلة الأمد لحركة السفن فيها من شأنه أن يخلّ بالتوازن الملاحي والتجاري الدولي، مؤكدة أن أعمال التخريب تُعدّ خطرًا محتملاً يفوق في بعض جوانبه خطر الهجمات الجوية.

كما أوضحت الصحيفة أن السلطات المختصة اتخذت إجراءات أمنية مشددة، تمثلت في إخضاع جميع السفن الداخلة إلى القناة لعمليات تفتيش دقيقة، واتخاذ الاحتياطات العسكرية اللازمة لمواجهة أي تهديد محتمل. وبيّنت أن الحديث عن تعرّض القناة لخطر مفاجئ من قبل إحدى الدول المحايدة يُعدّ في الواقع ضربًا من الوهم، ولا سيما في ما يتعلق باحتمال إعلان الحرب بشكل مفاجئ ومرور سفن تنقل جنودًا عبر القناة دون رقابة. وأضافت الصحيفة أن الحراسة المفروضة على السفن المحايدة تتم بإشراف مباشر من السلطات المختصة، إذ تتولى القوات العسكرية تأمينها بصورة محكمة تحول دون وقوع أي ضرر أو إخلال بأمن الملاحة في القناة **(البلاد، العدد** ١٣٧٧، ٧/ ٤/ ١٩٤٠**)**.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن القول أن ميثاق سعد آباد يُعدّ واحداً من أبرز الاتفاقيات الإقليمية التي شهدها الشرق الأوسط في تلك المرحلة، إذ سعى إلى تعزيز التعاون والتنسيق المشترك بين الدول الموقّعة عليه، وهي العراق وإيران وتركيا وأفغانستان. كما هدف الميثاق إلى تسوية بعض الإشكالات الحدودية التي كان لها أثر سلبي في استقرار العلاقات بينها، وترسيخ مبادئ حسن الجوار واحترام السيادة الوطنية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأطراف. إذ ركّزت بنود الميثاق بصورة أساسية على مكافحة التهريب، والحد من نشاط الحركات المسلحة، ومنع انتقالها عبر الحدود بين الدول المتجاورة.

وتبرز صحيفة البلاد بوصفها شاهدًا مهمًا على مرحلة مفصلية من تاريخ العراق والمنطقة، إذ أدّت دورًا فاعلًا في متابعة أحداث الميثاق وتغطية أخباره، وتسليط الضوء على أهميته وانعكاساته المختلفة على المستويات الأمنية والاقتصادية والثقافية. كما أسهمت الصحيفة في

توثيق تلك الأحداث وتحليلها من منظور وطني، مما يجعلها مصدرًا تاريخيًا قيّمًا للباحثين والمؤرخين.

لقد كانت صحيفة البلاد منبراً إعلامياً فاعلاً، استطاعت من خلاله أن تعكس توجهاتها الوطنية، وتوثق الأحداث السياسية بموضوعية، مما يعزز أهميتها بوصفها مصدراً تاريخياً لفهم التطورات السياسية في تلك الفترة. وفي النهاية، تظل صحيفة البلاد نموذجاً للصحافة الوطنية الملتزمة، مما يجعلها إرثاً إعلامياً وثقافياً مهماً.

المصادر:

الوثائق الغير منشورة:

١) دار الكتب والوثائق في بغداد (د.ك.و)، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١/٩٢١ تقرير المفوضية العراقية في أنقرة المرقم (٨١٣) والمؤرخ في ٣٠ حزيران عام ١٩٣٤ المعنون إلى وزارة الخارجية العراقية ببغداد، وثيقة رقم ٢، ص٢.

٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١/٩٢١، البرقية الواردة إلى وزارة الخارجية العراقية من المفوضية الملكية العراقية في طهران المؤرخة في الثامن من تموز عام ١٩٣٧، وثيقة رقم ٣٠، ص١٠٥.

٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفه٣١١/٧٢٠، تقرير المكتب الخاص في وزارة الخارجية العراقية إلى سكرتارية مجلس الوزراء بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٣٧، وثيقة رقم ١٣، ص٥٦-٦١.

٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفه٣١١/٧٢١، تقرير المكتب الخاص في وزارة الخارجية العراقية إلى سكرتارية مجلس الوزراء ورئاسة الديوان الملكي بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٣٧، وثيقة رقم ١٠، ص٤٧-٥٢.

الكتب:

١) أتاتورك، مصطفى كمال، ٢٠١٣، **الرجل الصنم حياة رجل ودولة**، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، الأهلية للتوزيع والنشر، عمان.

٢) توفيق، صبحي ناظم،٢٠٠٢، **تركيا والتحالفات السياسية، ميثاق سعد آباد ومعاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠ – ١٩٥٣**، منشورات بيت الحكمة، بغداد.

٣) الصائغ، علي عبد الواحد، ٢٠١٣، **موقف ميثاق سعد آباد من الاحداث الإقليمية ١٩٣٧ –١٩٤٥**، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٤) العقيلي، طارق مجيد تقي، ٢٠٠٢، **الدكتور ناجي الأصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً**، بيت الحكمة، بغداد.

٥) عبد الرحمن، محمد كامل ، ١٩٨٨، **سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١**، مطبعة العمال المركزية، بغداد.

٦) المخزومي، شاكر عبد العزيز،٢٠١١، **في طريق العطش ازمة المياه في العراق وبعض الدول العربية**، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، عمان.

المجلات:

١) توفيق، اسراء طالب، **ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ قراءة معاصرة في العلاقات (العراقية- التركية- الايرانية)**، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد(٧٨)، ٢٠٢١.

٢) رميض، صباح مهدي، **افاق التعاون واحتواء مشكلات الجوار العراقي–التركي–الايراني قراءة تاريخية معاصرة لمعطيات ميثاق سعد اباد١٩٣٧**، مجلة دراسات سياسية والاستراتيجية، العدد ٤٤.

٣) عدنان، سمر مثنى وصالح، عبد الرحمن ادريس، **موقف جريدة الدفاع العراقية من توقيع معاهدة ١٩٣٧ بين العراق وايران وميثاق سعد اباد**، مجلة ديالى، العدد٨٠، ٢٠١٩.

٤) عبد الرضا، عصام كاظم، **ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ وموقف الاكراد تركيا منه**، مجلة العلوم الاساسية، جامعة المستنصرية، كلية التربية، مجلد ١٠، العدد ١٦، ٢٠٢٣.

٥) منسي، الهام حمزة وعبدالله، ستار حامد، **العلاقات الايرانية – التركية في عهد رضا شاه١٩٢٥–١٩٤١في ضوء وثائق وزارة الخارجية العراقية**، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مجلد ١٠، العدد ٢، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢٠.

٦) الجميلي، نغم اكرم، **العلاقات العراقية–الافغانية(١٩٢١–١٩٦٨)**، العدد٢٠٢، ٢٠١٢.

الصحف:

١) الاستقلال، العدد ٢٢٠١، ٢١ حزيران ١٩٣٤.

العدد ٢٢٨٩، ٣ تشرين الاول ١٩٣٤.

العدد ٢٩٤١، ١١ تموز ١٩٣٧.

٢) الاهرام المصرية، العدد ١٧٩٦٩، ١٠ تموز ١٩٣٧.

٣) البلاد، العدد ١٢٠، ١/٤/ ١٩٣٠

العدد ٨٢٢، ١٩ اذار١٩٣٧.

العدد ٨٦٣ ، ٧ ايار ١٩٣٧.

العدد ٩٠٢، ٢٤ حزيران ١٩٣٧.

العدد ٩١٤، ٨ تموز ١٩٣٧

العدد ٩١٦، ١١ تموز ١٩٣٧

العدد ٩١٧، ١٢ تموز ١٩٣٧.

العدد ١١٩٠، ٣ ايار ١٩٣٩.

العدد١١٩١، ١٠ ايار ١٩٣٩.

العدد ١٢٢٣، ١ حزيران ١٩٣٩.

العدد ٢٠٤٦، ٢١ حزيران ١٩٣٩

العدد ٢٤٦٨، ١٠ اب ١٩٣٩.

العدد ٢٤٨٣، ٢٩ اب ١٩٣٩.

العدد ١٢٦٢، ٢٠ تشرين الاول ١٩٣٩.

العدد ١٢٦١، ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٩ .

العدد ١٢٦٦، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٩.

العدد ١٢٨٣، ١٠ كانون الاول ١٩٣٩.

العدد ١٢٩٣، ٢١ كانون الاول ١٩٣٩.

العدد ١٣٥٠، ٦ اذار ١٩٤٠.

العدد ١٣٦٦ ، ٢٥ اذار ١٩٤٠.

العدد ١٣٧٧، ٧ نيسان ١٩٤٠ .

٤) الزمان، العدد ٣٢، ١٠ تموز ١٩٣٧.

العدد ٣٣، ١٢ تموز ١٩٣٧.

العدد٣٦، ١٩ تموز ١٩٣٧ .

٥) العالم العربي، العدد ٣٩٤٠، ١٠ تموز ١٩٣٧.

العدد ٣٩٤١، ١١ تموز ١٩٣٧

العدد ٣٩٤٧، ١٨ تموز ١٩٣٧

٦) الوقائع العراقية، العدد ١٦٢٠، ٢٢ اذار ١٩٣٨.

المقالات المنشورة على الانترنت:

- حميد البغدادي، "الصحف والمجلات الصادرة في بغداد من سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٩٧١"، مقالة متاحة على الموقع: www.alhikmeh.org/yanabeemag